رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الرعد | من الأية 23 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

ولقد استهزأ برسل من قبلك وامليت من الذين كفروا لم اعادهم بالعقوبة هل امهلتهم ثم اخذتهم فكيف كان عقاب كان العقاب بليغ وشديدا وفي هذا نذارة الكفار الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

سيكون مآلكم مثل مال اولئك ويقول الله جل وعلا وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة اخذتها والى المصير وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم واذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:49

وكذلك عهد اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد الاية اشتملت على التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحثه على الصبر والتحمل ونذارة وتخويف الكفار لانه ان لم يؤمنوا - 00:01:35

سيصيبهم مثل ما اصاب الامم قبلهم يقول الله جل وعلا افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم لم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول - 00:02:08

بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له منهاد يقول تعالى افى من هو قائم على كل نفس بما كسبت من هو القائم على كل نفس بما كسبت - 00:02:42

هو الله جل جلاله والقائم على كل نفس الحفيظ كلنا الرقيب على كل نفس المتولي امر جميع النفوس بالرزق والصحة والامان والامداد والمتولي لجميع امور عبادة المطلع على احوالهم المطلع على اعمالهم - 00:03:13

المطلع على ما تكنه ظمائرهم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه - 00:04:06

وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين سواء منكم من اشر القول ومن جهر به - 00:04:37

ومن هو مستخف بالليل وشارب بالنهار يعلم السر واخفى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير افمن هذه صفته وهذا عطاؤه وهذا امداده وهذا اطلاعه وهذا سعة علمه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت - 00:05:06

من اشجار او احجار او اموات لا تعي ولا تدرك ولا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر لا تستطيع ان تنفع نفسها ولا تنفع غيرها ولا تستطيع ان تدفع الضر عن نفسها - 00:05:55

ولا تستطيع ان تدفع الضر عن غيرها ايستويان ايليق بكم في عقولكم وادراككم ان تعرضوا عن الله الذي علمتم صفاته وتعبدوا من لا ينفع ولا يضر المقارنة محذوفة لانه دل عليها السياق - 00:06:29

فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت من لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر. جمادات في هذا للكفار كيف قارنتم من هذه صفاته العلى لمن هو - 00:07:07

لا يستطيع نفع نفسه فضلا عن غيره حلم الجواب عن السؤال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت هو لا يعي ولا يعقل ولا يسمع ولا يبصر - 00:07:40

الجواب لدلالة السياق عليه ولقوله جل وعلا وجعلوا لله شركاء جهلوا بالله شركاء لو كانت هذه الشركاء لها من الامر شيء لعذروا

وجعلوا لله شركاء لا وجود لهم حقيقة ولا يعلمون - 00:08:11
ولم يقدموا شيئا يستحقون به الشراكة مع الله جل وعلا اشجار واحجار وقبور وعباد القبور في زماننا اسوأ حالا من كفار قريش كفار قريش يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة - 00:08:47
وعباد القبور في زماننا اجهل من اولئك وهم يشركون في الرخاء ويشركون في الشدة فالشرك هم في الشدة اشد اذا حزبهم الامر جأروا الى معبوداتهم من دون الله وبعضهم يصلي ويصوم - 00:09:20
ويحج ويعتمر ثم يزأر الى السيد الفلاني او الولي الفلاني او صاحب الضريح الفلاني اذا حزبه امر قال لا ينفع الا ذاك لان الله جل وعلا تعالى وتقدس لا ينفع - 00:09:50
لا يستجيب الولي او صاحب الضريح هو الذي يستجيب بسرعة وشياطين الانس والجن يحسنون لهم ذلك فاذا اعطاهم الله جل وعلا الشفاء والعافية اورد الغائب او ما سألوا اعطاهم الله جل وعلا ذلك نسبوه الى غيره - 00:10:12
وجعلوا لله شركاء يعبدونهم مع الله وبجعل الشركاء لا تنفعهم عبادتهم لله ان عبدوا الله يا اما الشركة محبط للعمل كله وجعلوا لله شركاء يعبدونهم مع الله ويسموهم لا وجود لهم في الحقيقة - 00:10:48
ان كان كان لهم وجود فسموهم حتى يبحث عنهم ويسموهم على فرض لو سموهم قالوا اللات والعزى وفلان وفلان ان تنبؤونه بما لا يعلم في الارض يخبرون الله جل وعلا المطلع - 00:11:26
على كل صغيرة وكبيرة يقولون يا ربنا لك شركاء فلان وفلان وفلان الله جل وعلا المطلع على احوال عباده لا يعلم ان له شريكا يستحق العبادة ابدا عبد مع الله غيره - 00:12:01
لانه يعلم ربه يقول يا ربي لك شريك نحن نجأر اليه كما نجأر اليه ان تنبؤونه بما لا يعلم في الارض يخبرون الله بمعبود لا يعلمه الله جل وعلا ام بظاهر من القول - 00:12:31
من اين وصل اليكم العلم هل اخبركم الله هل اخبرتكم الرسل بان لله شريك؟ تعالى الله ام هذا ظن وتحميم وكذب واحترام يقول الله جل وعلا ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان - 00:13:12
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى بل زين للذين كفروا مكرهم كم بظاهر من القول؟ قال الامام مجاهد بظن من القول وقال الضحاك رحمهم الله وقتادة - 00:13:47
في باطل من القول لا حقيقة ولا صدق بظاهر من القول بباطل الايحاء الشياطين ان كان عندكم شيء من ذلك ظن او تخميم او القاء لقول وهو قول كذب وافتراء - 00:14:19
من ايحاء الشياطين لم يأتي به الله جل وعلا ولم تأتي به الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم بل اضراب عن الاول لا هذا ولا هذا ليس عندهم فيه علم - 00:14:48
ولا حقيقة له قال لي زين للذين كفروا مكرهم من الذي تولاهم وزين لهم ذلك الشياطين بل زين للذين كفروا مكرهم لسه يا للكفار ابادتهم والمزين لهم ذلك هو الشيطان - 00:15:10
بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل وصدوا قراءة سبعية صحيحة وصلوا عن السبيل الذي زين لهم هو الذي صدهم عن السبيل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل المزين لهم الشيطان هو الذي صدهم عن السبيل - 00:15:44
وصدوا عن السبيل هم الناس عن طاعة الله بعدما لهم الشياطين عبادة غير الله بينت لهم الشياطين عبادة غير الله فتولوا هذه الوظيفة عن الشياطين وقاموا بصد الناس عن سبيل الله - 00:16:25
وصدوا عن السبيل عن الطريق المستقيم وسبيل الله جل وعلا واحد لا يتعدد وهو الصراط المستقيم وهو الذي من تمسك به نجا وطرق الشياطين كثيرة وهي سبل متعددة وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه - 00:17:01
ولا تتبعوا السبل طرق الضلال كبيرة وعلى كل طريق شيطان يدعو اليه وسبيل الله واحد يصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له منها من يظله الله جل وعلا عن الصراط المستقيم - 00:17:37

لا احد يستطيع هدايته كما ان من يهدي الله فما له من مضل الهداية بيد الله جل وعلا والله جل وعلا ارشد عباده الى الصراط المستقيم ارشدهم دل الجميع دلالة - 00:18:11

بيان وايظاح واقام عليهم الحجة وارسل لهم الرسل وانزل على الرسل الكتب يدعو الناس الى عبادة الله وحده ومن اطاعهم فبتوفيق الله جل وعلا والهامه ومن عصى الرسل والله جل وعلا لم يظلمه - 00:18:47

والله جل وعلا يعلم ازلا انه لا يهتدي ولا يقبل الهدى وهو لم يضر الله جل وعلا شيئا وانما مر نفسه يقول الله جل وعلا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا - 00:19:20

وقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين قد يقول قائل كما سأل احد الاخوة امس نحن نقول ونعتقد لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:19:50

فهذا الذي اظله الله جل وعلا عن الصراط المستقيم الم يكن مظلوما في ذلك الجواب لا لم يكن مظلوم واريد ان اضرب مثلا يوضح هذا مررت على اثنين وقد اذن المؤذن - 00:20:15

في صلاة العصر وهما بعيدان عن المسجد فوقفت عليهما ودعوتهما الى الله جل وعلا ورغبتهما في الخير وتعليق ما افترض الله جل وعلا عليهما يسمعان كلامك ويعقلان ما تقول ليس لهما - 00:20:52

الايات القرآنية والاحاديث النبوية وهنا في العقل والعلم سواء احدهما قال جزاك الله خيرا. ارشدك الله كما ارشدتنا وقام واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وتوضأ وادى ما افترض الله عليه - 00:21:30

مع الجماعة والاخر رد عليك ردا سيئا وقال لست بمؤمل علي ولا مسلط ولا ولاية لك علي وانا عاقل وادرك ورد عليك افظع من ذلك وجلس مكانه هذا قام الى الصلاة باختياره او جررته انت بالسلاسل - 00:21:55

وهذا اراد ان يقوم للصلاة لكنك حبسته انت ومنعته من ان يصلي؟ لا. باختياره اعطاه الله جل وعلا العقل والعلم والمعرفة وانت رغمته في الخير بامر الله جل وعلا ابى ورفض - 00:22:33

هل هذا مظلوم حينما امتنع وابى ان يذهب الى الصلاة هذا هو الذي ظلم نفسه ضر نفسه العقل موجود والبرهان الادلة من الكتاب والسنة سمعها اطاع نفسه وشيطانة وعصى امر الله جل وعلا واختياره - 00:23:02

وصاحبه الاخر الصالح مستجاب لامر الله جل وعلا باختياره الاول الذي استجاب مأجور واختار العمل الصالح وعمله والاخر الذي امتنع وابى اختار الامتناع والاباء ورفض والله جل وعلا يعلم ازلا ان هذا يطيع وهذا يعصي - 00:23:38

يعلم حالهم جل وعلا قبل ان يخلقهم الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وهذا جل وعلا وسائل الاستعداد والقبول وقبل البعض من الناس ورد الكثير من الناس - 00:24:14

العقل وارسل الرسل وانزل الكتب وامر اتباع الرسل بالدعوة الى الله جل وعلا محتاجين للناس مستجاب من استجاب بتوفيق الله جل وعلا وامتنع من امتنع باختياره وطاعته لشيطانه والله جل وعلا يعلم ازلا انه - 00:24:46

ولا يخفى على الله جل وعلا ان فرعون سيموت كافرا ولن يقبل دعوة الحق ومع ذلك جل وعلا قال لموسى وهارون يقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والعبد عليه ان يسأل الله جل وعلا التوفيق والهداية - 00:25:25

والثبات على الصراط المستقيم ويلح على ربه جل وعلا واذا علم الله جل وعلا من عبده الصدق والاخلاص والرغبة بالخير الله جل وعلا يوفقه ويعينه ويسدد خطاه واذا علم منه جل وعلا الاعراض - 00:26:02

وعدم القبول الى نفسه وهواه الله جل وعلا لم يظلمه من اقام عليه الحجة واعطاه ما يدرك به لكنه الصراط المستقيم وتركه الطرق المنسوية وظل على الصراط المستقيم واهلك نفسه - 00:26:31

وهو لا يضر الله شيئا يقول الله جل وعلا في حق من اعرض عن الصراط المستقيم لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واقع - 00:27:00

وما اعده الله جل وعلا لاولياءه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها عقبى الذين اتقوا وعقبى

الكافرين النار الناس في الدار الاخرة فريقان لا ثالث لهما - 00:27:31
فريق في الجنة وفريق في السعير يبين جل وعلا مآل الفريقين ليتعظ من له قلب حي ولتقوم الحجة على الظالم المعرض عن طاعة الله قال في حق الكفار وغير ذلك من انواع العقوبة - 00:28:01
التي يوقعها الله جل وعلا على من شاء من الكفار على من شاء انه جل وعلا لا يوقع عذاب الدنيا في حق الكافر. ليس كل الكفار لهم عذاب في الحياة الدنيا - 00:28:29
قال عذاب الاخرة فشق عذاب الاخرة اعظم وادوم عذاب الدنيا ينتهي وينقضي واما عذاب الاخرة فلا كما قال عليه الصلاة والسلام المتلاعنين بينما سيارة مين الزوج زوجته بالزنا امره الله جل وعلا بان يشهد عليها اربع شهادات - 00:28:52
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليهم كان من الكاذبين امرت الزوجة اذا نفى ذلك ان اعترفت ويقام عليها الحد وان لم تعترف تنفي ما يقوله زوجها يكذبه بان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين - 00:29:41
وتشهد الشهادة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين والرسول صلى الله عليه وسلم قال للمتناعمين قبل ان يأتي الزوج الشهادة الخامسة اللعنة وقبل ان تأتي الزوجة الشهادة الخامسة الغضب - 00:30:20
عليها بالغضب قال عليه الصلاة والسلام ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة واذا شهد اربعة شهادات بالله انها زنت ثم توقف عند الخامسة عند اللعنة توقف عذاب الدنيا عليه اهون - 00:30:49
ان كان كاذب في حقها عذاب الدنيا هو اقامة حج القذف عليها على الرجل ثمانين جلدة واذا اعترفت المرأة بالزنا بعد الشهادات الاربع لانه من الكاذبين وخاضت عند الغضب على نفسها بالغضب - 00:31:20
اذا خافت وتوقفت اقيم عليها الحد في الدنيا وهو وهو اهون في كثير من عذاب الاخرة وهنا يقول جل وعلا ولعذاب الاخرة اشق افظع وادوم ويقول عليه الصلاة والسلام للمتلاعنين تذكيرا لهم - 00:31:49
علينا عند تولي ذلك ان يوعظ كل من الزوج والزوجة ينطق بالشهادة الخامسة بان يقال له ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ولعلك ترجع وذلك ان عذاب الدنيا ينقضي - 00:32:17
وعذاب الاخرة لا ينقضي ابدا والدينا فيها ما دامت السماوات والارض والعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق لا احد يقيهم عذاب الله اوليائهم الدنيا ومن صرفوا لهم شيئا من انواع العبادة - 00:32:51
ومن اطاعوهم في معصية الله من الكبراء والرؤساء ومن اطاعوهم في تحليل الحرام او تحريم الحلال لا ينفعونهم في الدار الاخرة. يتبرأون منهم ويتلاعنون والعياذ بالله يلعن بعضهم بعضا كل يلقي باللوم على صاحبه - 00:33:21
كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين المتعاونون على المعصية في الدنيا يلعن بعظهم بعظا ويتبرأ بعظهم من بعظ وما لهم من الله من واق - 00:33:50
لا احد يقيهم عذاب الله جل وعلا وعذابه شديد كما قال تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيرا وزفيرا - 00:34:13
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدة وادعوا ثبورا كثيرا كذلك خير جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا وكثيرا ما يذكر الله جل وعلا - 00:34:41
ما اعده الكفار في الدار الاخرة ثم يتبعه بما اعده لاوليائه في الدار الاخرة وقال جل وعلا مثل الجنة التي تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها مثل الجنة صفة الجنة - 00:35:10
التي اعدها الله جل وعلا لمن اتقاه اتقى الله بفعل ما امر الله به واتقى الله بترك ما نهى الله جل وعلا عنه والتقوى الطاعة احتسابا وترك المعصية العقاب وكما قال بعض السلف - 00:35:45
ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله اعمل الطاعة لا تقليدا ولا متابعة للناس - 00:36:20

وانما احتسابا نطلب الثواب وتترك المعصية لا خوفا من عقاب الولاية والسلطة ولا حياء من الناس وانما خوفا من عقاب الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار - 00:36:48

انهار اللبن والماء والعسل والخمر وكل نهر توفيت عنه الآفة التي قد تعرض له في الدنيا انهار بقدرة الله جل وعلا تجري بغير اخدود ما يحد لها يحفر لها ساقي في الارض تجري فيه - 00:37:17

تجري بقدرة الله جل وعلا بغير محدود وتجري على حسب ما يهواه العبد المؤمن من هنا او من هنا او من هنا على ما يختاره ويريده تجري من تحتها الانهار - 00:37:56

اربعة انهار انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من ماء غير اس وانهار من عسل مصفى وانهار من خمر لذة للشاربين فيها لذة وليس فيها شكر وذهاب عقل تجري من تحتها الانهار اكلها دائم - 00:38:17

اكلها دائمة ما فيها من المآكل والمشارب والفواكه والخيرات لا يقال هذا الزمن يقل فيه الصيد على صيدا له وقت في شهر كذا او في شهر كذا يكثر الصيد يرى - 00:39:01

المقيم في الجنة الطير يطير في الجو فيعجبه ولحظة فاذا هو يقدم بين يديه على احسن ما يكون مهيأ للاكل يشتهر فاكهة تتدلى بين يديها ما يحتاج ان يقوم لها - 00:39:34

ويتناولها اليه بغصنها بين يديه ويقطف من اراد في كل وقت لا يقال هذه الفاكهة فاكهة شتاء وهذه فاكهة صيف تنقطع في الصيف او تنقطع في الشتاء اكلها دائم وكلها دائم في كل وقت - 00:40:00

ويعطى الرجل كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل في الجنة رجل الاكل والشرب والشهوة والجماع من يأكل ويشرب اين يذهب اكله وشربه يتخزن في بطنه او يخرج - 00:40:31

فضلات بول وغائط ليس في الجنة شيء من ذلك من كل الافات عن كل النقائص ولا غائب ولا مخاط ولا نخام ولا شيء من القاذورات ابدا جاء اليهود عليهم لعنة الله - 00:41:03

الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد يزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ومن يأكل ويشرب يحتاج الى اخراج فضلات ما يأكله ويشربه هل في الجنة شيء من ذلك - 00:41:31

قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ما يأكلون نعم اسامي العرق ابيض من ريح المسك فيضمر له بطن المؤمن يخرج رشح حرقا اطيب من ريح المسك ليس عرفا له رائحة كريهة - 00:41:54

يزيد المؤمن طيبا يقول عليه الصلاة والسلام عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى - 00:42:31

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يتمحضون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم غشاء كريح المسك ويلهمون التسبيح والتقديس - 00:42:58

كما يلهمون النفس جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم يزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال نعم. والذي نفس محمد بيده - 00:43:24

ان الرجل منهم ليعطى قوة مئة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال ان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جنودهم - 00:43:41

المسك ويضمر بطنه. رواه الامام احمد والنسائي في سننه وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا - 00:44:01

وجاء في بعض الاحاديث انه اذا فرغ منه عاد طائرا كما كان باذن الله تعالى وقد قال الله تعالى وفاكهة وفاكهة لا مقطوعة ولا من وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة - 00:44:29

وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا تجري من تحتها الانهار اكلها داعم وظلها كلها داعم كذلك فيتقلص لا ينقص لانه ليس

هناك شمس واننا ظل وكلها دائم وظلها تلك - 00:44:58
هذه عقبى الذين اتقوا هذه عاقبة المتقين الذين اتقوا الله جل وعلا وعقبى الكافرين النار. عاقبة الكفار هي النار لا يخلو العبد اما في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين - 00:45:32
اعد الله فيها لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر وقودها الناس والحجارة والعياذ بالله والله جل وعلا بين لنا دار المؤمنين ودار الكفار وبين لنا اعمال المؤمنين واعمال الكفار - 00:45:59
فعلى العاقل ان ينظر في عمله ان كان خيرا على وفق الكتاب والسنة فيحمد الله جل وعلا على ذلك ويسأله الثبات والزيادة من فضله وان كان بخلاف ذلك عليه ان يرجع - 00:46:36
ويندم ويتوب الى الله جل وعلا. والله يتوب على عبده ما لم يغرغر اذا تاب اليه وهو جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - 00:46:56
وهو جل وعلا يفرح بتوبة عبده. ويتقبلها ويبدل سيئات عبده حسنات اذا تاب اليه واناب. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:47:17
- 00:47:37